

## موت بلواس

وهذا كيس دقيق اتي من بلاد بعيدة . صنع منه سروالا او دثارا او وسادة . والله فضل بعضكم على بعض في الرزق . وفي الليل نستجدي قطع الخبز اليابسة وتطوح بنا طوائع الزمن الى اطراف المدينة البعيدة . نبحث في القمامات عن قطعة قماش تصلح فتيلا للتعديل الزيتي . ويقرفص صفارنا ملتصقين الى بعضهم باجسادهم الفامرة طلبا للدفاء . ونحكي لهم للمرة الالف قصة ( الغالية بنت منصور ، القاطعة سبع بحور ) وما وقع لها مع الشاب الشجاع فيصاب اطفالنا بالفتيان ويسألون :

– متى نذهب الى المدرسة ؟ متى نمتلك المحفظة والقلم والدفتر ؟  
– اووه . قلنا لكم مرارا . اذا تعلم الكل فمن سيزرع الارض ومن سيشتغل حمالا او حطابا او ماسح احذية ؟  
وينام صفارنا وفي عيونهم دموع الحقد . ويجفل النوم من اعيننا نحن .

قتل بلواس في الظهيرة وفي يده معول مرتب ، ومن الجنى الاسود بين بيوت الصفيح والاشباب متبخترا ضاحكا مدخنا سيجارة من النوع الجيد . اختفى الناس وراء ابواب الدور واحكموا اغلاقها بالفتاح والمزلاج . وفي الفد قدموا بشكاية مبسوطة الى عميد الشرطة ضد الجنى الاسود . غضب عميد الشرطة البدين وجهل فوق جهل الجاهلين ثم صاح والفليون بين انامل يده السمينة :

– انتم قوم جهلاء . الا تقرؤون الجرائد ؟ الا تنصتون الى نشرات الاخبار الاذاعية والتلفزيونية الموجزة والمطولة والملق عليها باسماب والمبتوتة باللغة العربية الفصحى والدارجة والالوان الطبيعية . لقد ادعنا محاكمة الجنى الاسود وثبتت براءته لان الشاهدة ( للاطامو ) تعاني من نقص في البصر ومصابة بمرض عقلي .

اسقط في يد الناس وتبادلوا فيما بينهم نظرات بلهاء . وكعقاب لهم لاتهامهم رجلا شريفا وشهادتهم شهادة الزور ، اصدر في حقهم قرار منع التجول ابتداء من غروب الشمس الى شروقها مع خصم نصف ما يأخونه من دقيق كل ثلاثة اشهر مقابل عملهم في غرس البنفسج والورود في الحدائق العمومية .

وفي الصباح الباكر ، هب الناس مفزوعين من نومهم وهم يفركون عيونهم المشتخة المحمرة . رأوا زوجة بلواس خارج بيتها سافرة لاول مرة لتولول نادبة خديها ممزقة ثيابها . وحين تطلقوا حولها ( رمت عليهم العار ) . مدت الارض بشدة تحت اقدام الرجال ذوي اللحي والشوارب الكثة . تراجعوا خطوات الى الوراء . تمنوا ان يتعلمهم الارض السابعة . رفعوا اعينهم الى بعضهم في حذر . اصابهم دوار شديد في رؤوسهم . حوصروا فاصبحوا امام الامر الواقع ولم يستطيعوا الفرار . زكمت انوفهم رائحة الارض وسنابل القمح فمضوا ينفضون الضار عن بنادقهم وسيوفهم الصلعة .

البيضاء ( المغرب )

قتل بلواس في الظهيرة على قارعة الطريق وفي يده معول مرتب ... سجلت الجريمة ضد مجهول في ملفات الشرطة الضخمة المليئة بالفبار والهنف ونسيج العنكبوت ، واستدعي الشهود بعد منتصف الليل ليدلوا بشهادتهم ... قالت ( للاطامو ) :

– رأيت جنيا اسود ينزل من السماء غاضبا مزمجا يدخن سيجارة من النوع الجيد . عقدت الدهشة لساني فلم استطع البسملة والشهادة . كان يحمل في يده سيفا ضخما يلوح به ذات اليمين وذات الشمال . كنت اظن انه يقصدني فانبطحت ارضا . لكنه اتجه تورا الى بلواس واشتبك معه في عراك مهول مخيف . وهكذا قتل بلواس في الظهيرة على قارعة الطريق وفي يده معول مرتب .  
بعد المداوات صدر حكم المحكمة :

– تحكم المحكمة بالاعدام على الجنى الاسود غيايبا .

ثم انفضت الجلسة وتساقط المطر في عيون الناس وفي آذانهم فاستيقظوا من سباتهم .

تحت فنطرة الوادي الصغير بكت النساء وهن ينظفن الثيابوصوفة اكباش العيد ، وغنى الراعي على مزماره القصبي : آه يا اخوتي البعيدين عن الديار غيابكم حضور . اسمائكم في القلب والدم وذرات الفبار . وجوهكم الصغيرة ما زالت تضحك ، وكلماتكم ترن في الاذان مع كل هبة نسيم وشعاع شمس . آه يا بلدي العزيز يا اجمل البلدان . آه يا بلدي الاخضر يا بلدي الاسمر يا وطني الفرب ، احب فيك سنابل القمح وشقائق النعمان وسيرة الارض ووجه نعيمة . هنا زغردت امي ليلة عرسى وبكت . هنا رقص اصدفائي ( الهيت ) وفرغوا البنادق . هنا بترت ساق بلواس وفي يده معول وقطعة حجر . هنا كان ( واد سبو يجري بالدم ) هنا انارت سنابل خيولنا النقع وشذبت سيوفنا اعناق جيوش الفزاة التتريين . هنا كبت جيانا وفي عيوننا لم يزل يريق النصر . هنا انتصرنا . هنا وفعنا . هنا سننتصر .

قتل بلواس وفي يده معول مرتب . ومن به اطفال المدارس فسجلوا اسمه في الدفاتر وعلى الجدران واوراق الانشاء . تفنوا باسمه في الساحات وملاعب كرة القدم . رسموه على قمصانهم وحفروه في ذاكراتهم . ثم غضبوا . ثم مضوا يصطادون المصافير والفراشات الملونة وسط الحقول الخضراء ونباح الكلاب . وضحك الجنى الاسود شاربا نخب الانتصار وفي يده سيجارة من النوع الجيد . واستباح جسد عروس البحر للفزاة التتريين واطعم الكلاب والمهرجين ، ثم غنى فاطرب الحاضرين وامطرمهم بالذنانير . زه . فاعطاه الف دينار . السماء اليوم تمطر ذها للفزاة التتريين . السماء اليوم تمطر النار والوحل على حيطان الصفيح والاشباب والطين الاحمر . ونقف في اخر الطابور الطويل المستطيل ثلاثة اشهر يلعنا السوط والكرجاج وشنائم الزناة . وتبكي نساؤنا بدموع من الدم الاسود . نقف وفي ايدينا اوراقنا .